فان قيل الآيات المشعرة بالمعاد الجسماني ليست اكثر واظهر من الآيات المشعرة بالتشبيه
والجبر والقدر ونحو ذلك وقد وجب تاويلها قطعا فلنصرف هذه ايضا الى المعاد الروحاني واحوال بيان م
سعادة النفوس وشقاوتها بعد مفارقة الابدان على وجه يفهمه العوام فان الانبياء مبعوثون
الى كافة الخلائق لارشادهم الى سبيل الحق وتكميل نفوسهم بحسب القوة النظرية والعملية وتبقية
النظام المفضي الى صلاح الكل وذلك بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد والبشارة بما يعتقدونه
لذة وكمالا والانذار عما يعتقدونه الما ونقصانا واكثرهم عوام تقصر عقولهم عن فهم الكمالات
الحقيقية واللذات العقلية وتقتصر على ما الفوه من اللذات والآلام الحسية وعرفوه من الكمالات
والنقصانات البدنية فوجب ان يخاطبهم الانبياء بما هو مثال للمعاد الحقيقي ترغيبا وترهيبا للعوام
وتتميما لامر النظام وهذا ما قال ابو نصر الفارابي ان كلام الانبياء مثل وخيالات للفلسفة قلنا انما يجب
التاويل عند تعذر الظاهر ولا تعذر ههنا سيما على القول بكون المبدأ المعاد مثل الاول لا عينه وما
ذكرتم من حمل كلام الانبياء ونصوص الكتاب على الاشارة الى مثال المعاد النفسي والرعاية لمصلحة
العامة نسبة للانبياء الى الكذب فيما يتعلق بالتبليغ والقصد الى تضليل اكثر الخلائق والتعصب
طول العمر لترويج الباطل واخفاء الحق لانهم لا يفهمون الا هذه الظواهر التي لا حقيقة لها عندكم
نعم لو قيل ان هذه الظواهر مع ارادة تمام الكلام وثبوتها لا تنفي ان يكون مثلا للمعاد الروحاني واللذات
والآلام العقلية وكذا اكثر ظواهر القرآن على ما ذكره المحققون من علماء الاسلام لكان حقا لا ريب الكثيرة
فيه ولا اعتداد لمن ينفيه قوله احتج المنكرون بوجوه الاول ان المعاد الجسماني موقوف على
اعادة المعدوم وقد بان استحالتها وجه التوقف اما على تقدير كون الايجاد بعد الفناء فظاهر واما على
تقدير كونها جمعا واحياء بعد التفرق والموت فللقطع بفناء التاليف والمزاج والحيوة وكثير
من الاعراض والهيئات والجواب منع امتناع الاعادة وقد تكلمنا على ادلته ولو سلم فالمراد اعادة
الاجزاء الى ما كانت عليه من التاليف والحيوة ونحو ذلك ولا يضر بكون المعاد مثل المبتدأ لا عينه
الثاني لو اكل انسان انسانا وصار غذاء له وجزءا من بدنه فالاجزاء المأكولة اما ان تعاد في بدن
الآكل او في بدن المأكول وايا ما كان لا يكون احدهما بعينه معادا بتمامه على انه لا اولوية لجعلها جزءا
من احدهما دون الآخر ولا سبيل الى جعلها جزءا من كل منهما وايضا اذا كان الآكل كافرا
والمأكول مؤمنا يلزم تنعيم الاجزاء العاصية او تعذيب الاجزاء المطيعة والجواب انا نعني بالحشر
اعادة الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر الى آخره لا الحاصلة بالتغذية فالمعاد من كل من الآكل والمأكول

صح اجزاءه الاصلية اى الاصلية اول الفطرة متغيرا بدوم فساد فان قيل يجوز ان يصير تلك الاجزاء الغذائية
الاصلية للمأكول الفضلية في الآكل نطفة واجزاء اصلية لبدن آخر ويعود المحذور قلنا الفساد انما هو
في وقوع ذلك لا في امكانه فلعل الله تعالى يحفظها من ان يصير جزءا لبدن آخر فضلا عن ان يصير جزءا
اصليا وفيه ادعى المعتزلة انه يجب على الحكيم حفظها عن ذلك ليتمكن من ايصال الجزاء الى مستحقه ونحن
نقول العلم بحفظها عن التفرق فلا يحتاج الى اعادة الجمع والتاليف بل انما يعاد الحيوة والصور
والسياق فان قيل الآيات الواردة في باب الحشر مثل من يحيي العظام وهي رميم أئذا متنا وكنا
ترابا اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد تشعر بان متنازع المحيي والمبطل هو تبدد الاجزاء
والنفي هي اعادة الاجزاء باسرها الى الحيوة لا الاصلية وحدها ولا اعادة المعدوم بعينه قلنا
والآيات ما هو مسوق لنفي الاعادة مثل قوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده فسيقولون
من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكان المنكرين استبعدوا احياء ما كانوا يشاهدون
من العظام والرفات فازيل استبعادهم بتذكير ابتداء الفطرة والتنبيه على كمال العلم والقدرة التراب صح
واما حديث اعادة المعدوم والاجزاء الاصلية فلعله لم يخطر ببالهم الثالث ان الاعادة لا لغرض
عبث لا يليق بالحكيم ولغرض عائد الى الله تعالى نقص يجب تنزيه الله عنه ولغرض عائد الى العبد
ايضا باطل لانه اما ايصال الم وهو لا يليق بالحكيم واما ايصال لذة ولا لذة في الوجود سيما في عالم الحس
وكل ما يتخيل لذة فانما هو خلاص عن الالم ولا الم في العدم او الموت ليكون الخلاص عنه لذة مقصودة
بالاعادة بل انما يتصور ذلك بان يوصل اليه الالم ثم يخلص عنه فيكون الاعادة لايصال الم يعقبه خلاص
وهو غير لائق بالحكمة والجواب منع لزوم الغرض ومنع الخلو عنه في فعل الكريم ثم منع انحصار الغرض في
ايصال اللذة والالم اذ يجوز ان يكون نفس ايصال الجزاء الى من يستحقه غرضا ثم منع كون اللذة دفع الالم وخلاصا
عنه كيف واللذة والالم من الوجدانيات التي لا يشك العاقل في تحققها وهو مسبوق بضده ذلك من
لكن اللذات الاخروية خصوصا الدنيوية بحسب الحكمة ليلزم كونها دفع الالم وخلاصا عنه
قوله تنبيه القائلون بالمعاد الروحاني فقط او به وبالجسماني جميعا هم الذين يقولون
بان النفوس الناطقة مجردة باقية لا تفنى بخراب البدن لما سبق من الدليل وتشهد بذلك نصوص
من الكتاب والسنة فلا حاجة الى زيادة بيان في اثبات المعاد الا بيان عود النفس
الى ما كانت عليه من التجرد عن البدن او النزوع عن ظلمات التعلق وبقائها ملتذة بكمالاتها او متألمة
بالنقصانات [illegible] لا حاجة الى اثبات حشر الاجساد لان القول باحياء البدن مع تعلق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)